

مقابلة

تريز الخوري

khourytherese@hotmail.com

بين التطوير والتدمير: المجتمع يواجه خطر الآلة الذكيّة؟ عزّ الدين: سنّ القوانين والتشريعات يحمي من الأضرار

من أكبر مخاطر الذكاء الاصطناعي اساءة استخدام الاذونات، حيث تمنح هذه الأنظمة احيانا صلاحيات واسعة تفوق الحاجة، مما يسمح لها بالوصول الى بيانات حساسة او التحكم بأنظمة مختلفة. هذا الخلل قد يستغل في هجمات تسمح للمهاجمين بتنفيذ اجراءات خطيرة، مثل تعديل الاعدادات وحذف الملفات

تشهد الانظمة الفطنة انتشارا متزايدا، لكن هذا التقدم يحمل معه مجموعة من المخاطر التي تتطلب وعيا دقيقا لتجنب الآثار السلبية. فمن الناحية الاجتماعية، يعاني لبنان من تراجع في قدرة الاطفال والمراهقين على التواصل الواقعي نتيجة الاستخدام المفرط للأجهزة الذكية والتطبيقات، مما يؤدي الى انغلاقهم في عوالم رقمية معزولة ويزيد من شعورهم بالقلق والاكتئاب.

ان استخدام هذا الذكاء يجعل لبنان عرضة للاستغلال في مجالات متعددة. لذا، من الضروري ان تتكاتف جهود الحكومة والمؤسسات التعليمية، والمجتمع المدني لوضع قوانين واضحة وتنظيمات صارمة تعزز حملات التوعية والتدريب، لضمان استثمار هذه التكنولوجيا بطريقة تضمن التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وتحمي الامن والاستقرار في لبنان.

"الامن العام" حاورت الاختصاصية في علم النفس ثناء عزالدين.

اداة تكنولوجية، بل اصبح يشكل بيئة تربية ونفسية واجتماعية تؤثر في بناء شخصية الطفل وتوجهاته الفكرية والسلوكية.

■ لماذا تعتبر القدرات الذكية سلاحا وما هي الجوانب الايجابية والسلبية لها؟

□ الفوائد كبيرة والاضرار واضحة. من جهة ايجابية، يقدم ادوات قوية لتطوير التعليم، مثل برامج تعليمية تفاعلية اضافة الى دعم تطوير مهارات التفكير النقدي والابداع. كما يمكنه تسهيل الحياة اليومية وتحسين جودة الخدمات الصحية والترفيهية. لكن من الجانب الآخر، ينطوي على مخاطر جمة إذا لم يتم استخدامه بشكل مسؤول، خاصة في غياب الرقابة والوعي. كذلك يمكن ان يؤدي الى ادمان الاطفال على الاجهزة الالكترونية، التسبب في العزلة، زيادة القلق والاكتئاب، اضافة الى تعريض الاطفال لمحتويات غير مناسبة وغير آمنة.

والعزلة، مما يرفع مستويات القلق ويزيد احتمال الاصابة بالاكتئاب. هذه المشاعر قد تنشأ من الشعور بعدم الانتماء، او من المقارنة المستمرة مع حياة الاخرين التي يعرضها الانترنت.

• ضعف التركيز والتحصيل الدراسي: الادمان على الالعاب والتطبيقات الذكية يشتت الانتباه ويؤثر على قدرته في التركيز في اثناء الدراسة، مما يؤدي الى تدني مستواه الاكاديمي.

• السلوك العدواني والانفعالي: عند محاولة تقييد استخدام التكنولوجيا او حرمان الطفل منها فجأة، قد تظهر عليه انفعالات عدوانية او عصبية، حيث يواجه صعوبة في ضبط نفسه نتيجة الاعتماد الكبير على هذه التكنولوجيا في حياته اليومية.

• تغير القيم والسلوكيات: الاطفال يتعرضون احيانا لمحتوى غير ملائم ينقل قيما خاطئة، او سلوكيات ضارة تؤثر على مفهوم الاخلاقي والاجتماعي.

■ كيف يحصل الإدمان عند الاطفال؟ وما هي الاليات النفسية التي تؤدي الى ذلك؟

□ الادمان على الذكاء الاصطناعي والتقنيات المرتبطة به، هو نتيجة تصميم هذه التطبيقات والالعاب باستخدام اساليب نفسية متقدمة. هذه الاساليب تعتمد على نظام المكافآت، اذ تتيح الالعاب والتطبيقات الحصول على مكافآت مستمرة مثل النقاط، مستويات جديدة، او هدايا افتراضية، مما يفرز مادة الدوبامين في الدماغ التي تعزز الشعور بالسعادة والرضى. كما ان التحفيز المستمر وتصميم الالعاب يجعلان الطفل يعود مرارا للاستمرار في اللعب او التفاعل مع المحتوى، حيث ينشط مراكز المكافأة في الدماغ ويخلق رغبة دائمة في استخدام التطبيق. اضافة الى التحكم في الوقت، اذ ان بعض التطبيقات لا تحدد اوقات

■ ما هي المشاكل النفسية والاجتماعية التي قد يواجهها الاطفال نتيجة الاستخدام المفرط وغير المراقب؟

□ هناك مخاطر نفسية واجتماعية تظهر بشكل متزايد بين الاطفال والمراهقين مع الاستخدام المفرط للتكنولوجيا القائمة على الذكاء الاصطناعي، منها:

• الانعزال الاجتماعي والاستخدام المكثف للاجهزة مما يجعل الطفل يفضل العزلة ويقلل من تفاعله مع الاسرة والاصدقاء، كما يضعف مهارات التواصل الاجتماعي ويؤثر سلبا على قدرته على بناء علاقات صحية.

• القلق والاكتئاب: الاطفال الذين يقضون ساعات طويلة في العالم الافتراضي قد يشعرون بالوحدة



الاختصاصية في علم النفس ثناء عز الدين.

انتهاء واضحة، وتستخدم اشارات بصرية وصوتية لتشجيع المستخدم على البقاء اطول فترة ممكنة. واخيرا الهروب من الواقع، فالاطفال الذين يعانون من ضغوط نفسية او مشكلات اجتماعية قد يلجأون الى التكنولوجيا للهروب من مشاكلهم، مما يزيد من تعلقهم بها وادمانهم عليها. نتيجة هذه العوامل، يشعر الطفل بأنه في حاجة مستمرة الى استخدام التكنولوجيا للحصول على الراحة النفسية او الشعور بالمتعة.

■ هل يمكن للروبوتات ان تحل محل العلاقات العاطفية الحقيقية مع الانسان؟

□ الروبوتات تقدم احيانا تفاعلات تشبه العلاقات الانسانية، مثل المحادثة، الاستماع، او حتى التعبير عن العواطف بشكل اصطناعي. الا ان هذه التفاعلات تبقى محدودة، لأنها تعتمد على برمجيات وخوارزميات لا تفهم المشاعر الحقيقية ولا يمكنها التفاعل مع التعقيدات التي يشعر بها الإنسان. عندما يعتمد الطفل او المراهق على هذه العلاقات الاصطناعية، قد يشعر بالوحدة والانعزال لأنها لا تقدم الدعم العاطفي الحقيقي الذي يحتاجه. قد يؤدي ذلك الى ضعف المهارات الاجتماعية، قلة الثقة بالنفس، ومشاكل في بناء علاقات انسانية صحية. كما ان هذا الاعتماد قد

قد يواجهون محتوى ينقل افكارا خاطئة او تحريضا على العنف والكراهية، مما يشوه تفكيرهم وقيمهم.

• تضليل الهوية والذات: التعرض المستمر لمحتويات غير مناسبة قد يؤدي الى تشوه الصورة عند الطفل، ويزيد من مشاعر الضعف او عدم القبول. هذه الامور تؤكد اهمية وجود رقابة فاعلة من الاهل والمدارس والمجتمع، اضافة الى تعليم المهارات، التفكير النقدي، والتمييز بين المحتوى المفيد والضار.

■ هل يختلف تأثير هذا الذكاء على الاطفال في المجتمعات المختلفة؟

□ هناك فرق كبير في كيفية تأثير البرمجة الذكية على الاولاد، وذلك وفقا للبيئة التي يعيشون فيها. في الاماكن التي تمتلك بنية تحتية تقنية قوية ووعيا رقميا عاليا، يتم تعليم الاطفال استخدام التكنولوجيا بوعي، وتوجد رقابة منظمة على المحتوى والادوات التي يستخدمونها. اما في المجتمعات التي تفتقر الى الوعي الرقمي او الرقابة المناسبة، فيترك الاطفال لاستخدام التكنولوجيا بحرية ومن دون أي توجيه، مما يجعلهم أكثر عرضة للمخاطر النفسية والاجتماعية التي ذكرناها. البيئة الثقافية والاجتماعية تلعب ايضا دورا في تحديد نوعية العلاقة التي يقيمها الطفل مع التكنولوجيا، فالمجتمعات التي تركز على القيم الاسرية والتربية الشخصية تقدم حماية أكبر لأطفالها، بينما في البيئات التي تعاني من ضعف الدعم الاسري او الاجتماعي، يكون تأثير التكنولوجيا أكثر سلبية.

■ ما هو الدور الاساسي للاهل في حماية اولادهم وكيف يمكن تحقيق ذلك بفعالية؟

□ ثمة دور محوري واساسي في توفير الحماية، من خلال وضع قواعد وحدود زمنية واضحة وتحديد وقت يومي لاستخدام الأجهزة، وتطبيقه بحزم مع الاستمرار في مراقبة الالتزام. كما يوجد استخدام لبرامج الرقابة الابوية لتصفية المحتوى وحجب المواقع غير الملائمة. علما ان التوعية والتثقيف يتطلبان تعليم الاطفال مهارات التفكير النقدي، وتمكينهم من التمييز بين المحتوى المفيد والضار. فالتواصل المفتوح يفتح باب الحوار الدائم مع

يجب توعية الاطفال ضد مخاطر الذكاء الاصطناعي

يسبب تشوشا في الفهم، لما يعنيه الحب والحنان الحقيقيين، ويؤثر سلبا على نموه العاطفي ويزيد من مشاعر الانعزال والاكتئاب.

■ ما هي محاذير تعرض اولادنا لمحتويات غير مناسبة عبر منصات الذكاء الاصطناعي، وكيف تؤثر على نمومهم؟

□ ان غياب الرقابة الكافية على المحتوى المعروض عبر الانترنت ومنصات الذكاء الاصطناعي، يعرض الاطفال لمخاطر كبيرة، منها:

- التعرض للمحتوى الاباحي والعنيف: ان مثل هذه المحتويات قد تحطم مفاهيم الطفل السليمة حول العلاقات، الجنس، القيم الاجتماعية، وقد تؤدي الى سلوكيات خاطئة او مشاكل نفسية مزمنة.
- المعلومات المضللة والافكار المتطرفة: الاطفال

نشاطات

بالتعاون بين الأمن العام واللجنة الدولية للصليب الأحمر
دورة إعداد مدرّبين في مجال القانون الدولي الإنساني

- السلوك اثناء الاعمال العدائية.
- مسؤوليات القيادة.
- الاعتبارات المتعلقة بالقانون الدولي الانساني والقانون الدولي لحقوق الانسان في عملية تخطيط العمليات العسكرية.
- القبض والاحتجاز/ التفتيش والمصادرة.
- الحفاظ على النظام العام والسيطرة على الحشود.
- المعايير الدولية للهجرة والاحتجاز.
- اهمية دور المديرية العامة للأمن العام واطرها في مختلف مجالات القوانين الدولية الانسانية وحقوق الانسان.
- بعد انتهاء الدورة، جرى توزيع شهادات على الضباط المشاركين من قبل المندوب الاقليمي للشرطة وقوى الامن في اللجنة الدولية للصليب الاحمر رافايل نافارو، الذي القى كلمة أكد فيها على اهمية الشراكة الدائمة بين المديرية العامة للأمن العام واللجنة الدولية للصليب الاحمر في مختلف المجالات الانسانية والحقوقية، بما يعزز العدالة الاجتماعية وحقوق الانسان في لبنان والعالم أكثر فأكثر.

بهدف تعزيز احترامية تطبيق القوانين الدولية الإنسانية وحقوق الانسان في مختلف مجالات عملها، نظمت المديرية العامة للأمن العام بالتعاون مع اللجنة الدولية للصليب الاحمر، في 1 و2 و3 ايلول الفائت، في مقر مركز التدريب الوطني الخاص بالأمن العام - جديدة المتن، دورة اعداد مدرّبين في مجال القانون الدولي الانساني. الدورة التي ضمت 14 ضابطاً من مختلف مكاتب ودوائر ومراكز المديرية العامة للأمن العام، وتولى التدريب فيها اربعة مدرّبين من اللجنة الدولية للصليب الاحمر، أشرف عليها رئيس دائرة حقوق الانسان والمنظمات والهجرة في المديرية العامة للأمن العام العقيد الدكتور رواد سليقة.

جاءت الدورة استكمالاً لدورات سابقة انجزت خلال عام 2024، كان الهدف منها اعداد مدرّبين من المديرية العامة للأمن العام لكي يتولوا لاحقاً التدريب في مختلف مجالات القانون الدولي الانساني وحقوق الانسان ضمن المديرية.

من أبرز المواضيع التي تمحورت حولها الدورة، نذكر الآتي:

- دور اللجنة الدولية للصليب الاحمر ومهامها وانشطتها.
- القانون الدولي الانساني.

القانون الدولي الإنساني

يمكن تعريف القانون الدولي الانساني، الذي هو أحد فروع القانون الدولي العام، بأنه مجموعة من القواعد الدولية، المكتوبة والعرفية التي تهدف الى حماية الحقوق الإنسانية والحريات الاساسية الخاصة بكل من المحاربين والمدنيين على السواء اثناء النزاعات المسلحة، لاعتبارات انسانية، اضافة إلى حماية الاموال التي ليس لها علاقة مباشرة بالنزاعات المسلحة.

يستمد القانون الدولي الانساني مصادره من القانون الدولي العام المتمثل بكل من المعاهدات والاتفاقيات المختلفة مع الاعراف الدولية والمبادئ العامة للقانون والفقه والاجتهاد، الى جانب بعض القرارات الصادرة من المنظمات الدولية المختلفة.

من أبرز تلك المصادر:

- قواعد لاهاي ذات العلاقة بقوانين واعراف الحرب لعامي 1899 و1907.



محاولة تقديم الدعم النفسي. كذلك يجب تحديد اوقات استخدام "النت"، وتقليل فترة استخدام الاجهزة تدريباً بطريقة منظمة، مع توفير أنشطة بديلة تشغل الطفل بشكل ايجابي. في حال استمرت المشكلة او تفاقمت، يجب استشارة اختصاصي نفسي او مستشار تربوي. التدخل المبكر والدعم المستمر يساعدان على تجاوز هذه المشكلات والعودة الى توازن صحي.

سن القوانين يحمي الناس
من المحتوى السيء

العامة والخاصة من خلال اعتماد الأنشطة الترفيهية البديلة. من هنا يجب توفير اماكن وانشطة مجتمعية تشجع على التواصل والتفاعل الاجتماعي خارج العالم الرقمي. هذا التعاون بين الاسرة، المدرسة، والمجتمع، يخلق بيئة متكاملة تساهم في حماية الطفل بشكل صحي.

كيف يتصرف الاهل إذا لاحظوا تغيرات سلوكية سلبية مرتبطة باستخدام التكنولوجيا؟

عند ملاحظة أي تحولات مثل الانعزال، القلق، الانفعال الزائد، أو تراجع الاداء الدراسي، يجب على الاهل ان يلتزموا الهدوء والتفهم والتعامل مع الطفل بحنان وصبر، ومحاولة فهم الاسباب من دون لومه. كما ان التحدث مع الطفل يفتح حواراً صريحاً عن مشاعره واستخدامه للتكنولوجيا، مع

الطفل للاستماع لمخاوفه وتجربته الرقمية، ومساعدته في التعامل مع المشاكل. بالنسبة الى القدوة الحسنة، يجب ان يكون الاهل مثلاً في استخدام التكنولوجيا بشكل معتدل وذكي. إضافة الى توفير بدائل، والتشجيع على ممارسة أنشطة بدنية وفنية واجتماعية بعيداً من الاجهزة. ان تحقيق هذا الدور يتطلب وعياً مستمراً ومرونة في التعامل مع تحديات العصر الرقمي.

كيف يمكن للمجتمعات والمدارس أن تدعم الاسرة في مواجهة هذا التطور؟

ما يمكن قوله انهما يلعبان دوراً تكاملياً مع الاسرة من خلال تضمين مناهج التربية الرقمية، تعليم الاطفال اساسيات الامان على الانترنت، الاخلاقيات الرقمية، كيفية التعامل مع التكنولوجيا بشكل مسؤول. اضافة الى حملات توعية وتنظيم ورش عمل ومحاضرات للاهل والاطفال عن فوائد التكنولوجيا ومخاطرها. توفير الدعم النفسي يتطلب وجود مرشدين نفسيين متخصصين في المدارس لدعم الاطفال الذين يعانون من مشاكل مرتبطة باستخدام التكنولوجيا. علماً ان سن قوانين يحمي الاطفال من المحتوى الضار، ويؤدي الى تنظيم استخدام التكنولوجيا في الاماكن

- اتفاقية جنيف الاولى لعام 1949 التي تعمل بشكل اساسي على تحسين مصير الجرحى والمرضى في الجيوش، في الميدان.
- اتفاقية جنيف الثانية لعام 1949 التي تتمحور على مصير كل من الجرحى والمرضى مع غرقى القوات المسلحة في البحار.
- اتفاقية جنيف الثانية التي تتمحور على معاملة أسرى الحرب.
- اما في ما خص أهداف القانون الدولي الإنساني، فنذكر أبرزها:
- العمل على الحد من آثار النزاعات المسلحة حول العالم.
- حماية الاشخاص غير المشاركين في النزاعات المسلحة، وذلك في اوقات وجود نزاع مسلح.
- حماية الاشخاص الذين توقفوا عن المشاركة في الاعمال العدائية.
- العمل على تقييد اساليب الحرب المستخدمة ووسائلها.
- السعي الى حل المشكلات الانسانية التي نشأت بسببها النزاعات المسلحة بشكل اساسي، سواء الدولية او غير الدولية.